جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

صُوْرَةُ الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ فِي شِعْرِ مِهْيَارِ الدَّيْلَمِي
- دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ-

The image of youth and gray hair in the poetry - of Mihyar Al-Daylami - an analytical study

إعداد

د. أحمد بن دخيل الجهني

أستاذ مساعد، قسم الأدب، اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة تبوك، المملكة العربيّة السّعوديّة.

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني- مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

صُوْرَةُ الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ فِي شِعْرِ مِهْيَارٍ الدَّيْلَمِيِّ(٤٢٨هـ)
- دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ-

أحمد بن دخيل الجهني

قسم الأدب، كلية اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة تبوك، المملكة العربيّة السّعوديّة.

البريد الإلكتروني: ahmedal2259@gmail.com

الملخص

تسعى هذه الدّراسة (صورة الشّباب والشّيب في شِعر مهيار الدّيلميّ- دراسة تحليليّة) إلى تجلية صورة الشّباب، والشّيب في شِعر مهيار الدّيلميّ، وتحليلها من النّاحية الموضوعيّة، وبيان حمولاتها النّفسيّة؛ وذلك من خلال استنطاق النّصوص الشّعريّة، دون تحميلها أكثر ممّا تطيق، وقد تجلّت – في هذه الأشعار- محطّات أساسيّة كشفت عن رؤية الشّاعر للحياة، المسكونة بهاجس القلق، والخوف، والأرق، وقد توسّلت الدّراسة بالمنهج الوصفيّ، القائم على استقراء الشّواهد الشّعريّة، وتحليلها، واستنباط النّتائج منها، جاءت الدّراسة في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. عرضت المقدمة: لمشكلة الدّراسة، وأهدافها، وحدودها،

---

* هو: أبو الحسن؛ مهيار بن مَرْزَوَيْه، فارسيّ، وديلميّ، كان مجوسيّا فأسلم، ويقال: إنّ إسلامه كان على يد الشّريف الرّضي، وهو شيخه، وعليه تخرّج في نظم الشّعر، وكان الدّيلميّ شاعرًا جزلًا، ورقيق الحاشية، طويل النَّفَس في قصائده، وقد أسلم سنة أربع وتسعين وثلاثمئة للهجرة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمئة للهجرة. ينظر: الخطيب البغداديّ، أبو بكر، أحمد بن عليّ (ت٤٦٢هـ)، وتاريخ بغداد، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١٥، ص٣٧٢؛ وابن خلّكان، أحمد ابن محمّد(ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ج٥، ص٣٥٩-٣٦٢٣.

ومنهجيّتها، والدّراسات السّابقة، وتمهيد تناول ثنائيّة الشّباب، والشّيب في الشِّعر العربيّ. ومبحثين، الأوّل: عالج صورة الشّباب في شِعر مهيار الدّيلميّ. والثّاني: توقّف عند صورة الشّيب في شعره، وخاتمة دُوِّنَت فيها أهم النّتائج الّتي خَلُصت إليها الدّراسة، تلتها قائمة المصادر والمراجع الّتي أفادت منها، وقد نبعت أهمّيّة الدّراسة؛ من قلّة الدّراسات الّتي تناولت ظاهرة الشّباب، والشّيب في شِعر الشّاعر مدار الدّراسة؛ إذ لم يجد الباحث إلّا دراسة واحدة تحدّثت عنها حديثًا مقتضبًا، ولعلّ ما حدا بالباحث لدراسة مثل هذه الظّاهرة في شِعر مهيار الدّيلميّ؛ إضاءة ظاهرة فنّيّة مهمّة من الظّواهر الشّعريّة في شِعر الشّاعر.

الكلمات المفتاحية: الشّباب، الشّيب، الخصائص الموضوعيّة، مهيار الدّيلميّ، الشِّعر العبّاسيّ.

The image of youth and gray hair in the poetry of Mihyar Al-Daylami - an analytical study –

Ahmed bin Dakhil Al-Juhani
Department of Literature,Arabic Language and Literature,University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: *ahmedal2259@gmail.com*

Abstract:

This study seeks to (the image of youth and gray hair in the poetry of Mahyar Al-Daylami - an analytical study -) clarify the image of youth and gray hair in the poetry of Mahyar Al-Daylami, analyze it from an objective standpoint, and explain its psychological loads; This is done by interrogating poetic texts, without burdening them with more than they can bear. In these poems, basic milestones were revealed that revealed the poet's vision of life, haunted by anxiety, fear, and insomnia. The study used a descriptive approach, based on extrapolating poetic evidence, analyzing it, and deriving conclusions from it. The study consisted of: an introduction, a preface, two sections, a conclusion, and a list of sources and references. The introduction presented: the problem of the study, its objectives, limitations, methodology, and previous studies. Introduction to the duality of youth and gray hair in Arabic poetry. There are two sections, the first: dealing with the image of youth in the poetry of Mahyar Al-Dailami. The second: He stopped at the image of gray hair in his hair. And a conclusion in which the most important results of the study were recorded. Followed by a list of sources and references that I benefited from. The importance of the study stemmed from: One of the few studies that dealt with the phenomenon of youth and gray hair in the poetry of the poet is the subject of the study. The researcher found only one study that spoke briefly about it. Perhaps what prompted the researcher to study such a phenomenon in the poetry of Mahyar Al-Dailami: Illumination is an important artistic phenomenon among the poetic phenomena in the poet's poetry.

Keywords: *Youth, gray hair, objective characteristics, Mihyar Al-Daylami, Abbasid poetry.*

المقدّمة

تشكّل مرحلتا الشّباب، والشّيب – في حياة أيّ إنسان – قضية في غاية الأهمّيّة، تقف كلّ منهما على طرفي نقيض من الأخرى، فثمّة القوّة، والفتوّة، والمنعة، والعزّة، والطّاقة العقليّة، والفكريّة، وهناك الضّعف، والهرم، وانقطاع الأمل، والرّغبة؛ ولذلك وقف الإنسان حيالهما: موقف الزّهوّ، والإعجاب، وموقف الحزن، والحسرة على ما مضى، وفات من الشّباب. بين هاتين المرحلتين تتشكّل الآمال، والآلام، والأفراح، والأحزان، وحينئذٍ يبدأ الإحساس، والمعاناة بالزّمن الآخذ في الانقضاء، ولعلّ أكثر النّاس مراقبة لذلك؛ الشّاعر المرهف الحسّ، والدّقيق الشّعور.

مشكلة الدّراسة:

تكمن في الإجابة عن السّؤالين الآتيين:

هل أرّقت ثنائيّة الشّباب، والشّيب الشّاعر؛ مهيار الدّيلميّ ؟

هل استطاع الشّاعر؛ مهيار الدّيلميّ أن يُعبّر عن هذه الثّنائيّة- الّتي قضّت مضجعه- بعاطفة صادقة، ومشاعر حرّى؟

أهداف الدّراسة:

هدفت إلى تجلية صورتي الشّباب، والشّيب في نماذج مختارة من شِعر الشّاعر؛ مهيار الدّيلميّ، وبيان معاناته، وهو يَعْبر من مرحلة إلى أخرى.

حدود الدّراسة:

ديوان مهيار الدّيلميّ، تحقيق: أحمد نسيم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٢٥م.

منهجية الدّراسة:

وقد توسّلت الدّراسة بالمنهج الوصفيّ، القائم على استقراء الشّواهد الشّعريّة، وتحليلها، واستنباط النّتائج منها.

الدّراسات السّابقة:

ثمّة دراسات كثيرة تناولت شِعر مهيار الدّيلميّ من جوانب عديدة، ولعلّ أهمّ الدّراسات الّتي تقاطعت مع الدّراسة الحاليّة؛ دراسة الباحث: بسيونيّ، جمال عليّ زكيّ، الاتّجاه الوجدانيّ في شِعر "مهيار الدّيلميّ" دراسة في الرّؤية والأسلوب، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزّقازيق، ٢٠٠م. وقد تحدّث فيها حديثًا مقتضبًا عن الشّيب في شِعر مهيار الدّيلميّ، من حيث استحسانه للشّيب؛ لأنّه مدعاة للجدّ، وترك الخلاعة، وشفيع للحبّ، وشكا الشّيب- في الوقت نفسه- حين رأى تغيّر محبوبته بسببه، كما شكا الدّهر؛ لأنّه كان سبب اشتعال الشّيب في رأسه.

التّمهيد

تشكّل مرحلة الشّباب من حياة الإنسان بداية الإقبال على الحياة بكلّ ما فيها من آمال، وسعادة، وفرح، وسرور، فضلًا عن تكوين الذّات، ونضجها، وتحرّرها من ربقة الظّروف، والتّحدّيات، والمخاطر، ففيها "مرحلة تحقيق الذّات، ومرحلة الحبّ، والمرح، ومرحلة نموّ الشّخصيّة، وصقلها...، وفيها الكثير من النّموّ، وفي الوقت نفسه فيها الكثير من المشكلات" (١).

وتمتاز هذه المرحلة – كذلك – بميزات عديدة من "نموّ الانفعالات [الّتي] تتميّز بالسّيولة، والعنف، والتّذبذب، والتّناقض، والقوّة، والحماس، والحساسية، إلى أن تصل إلى الاستقلال، والاستقرار، والنّضج الانفعاليّ" (٢).

ولقد كان الشّاعر، وهو يرى الموت يخترم كلّ الأحياء من حوله، والفناء يأتي على الدّنيا، وما فيها، دائم القلق، والاضطراب على مصيره، وما سيؤول إليه؛ ولذلك حرص أشدّ الحرص على أن يغتنم شبابه قبل هرمه، وحياته قبل موته؛ ولذا مجّد القوّة، والفروسيّة، والشّجاعة، والإقدام، والعطاء، والإنتاج، وتقديس الصّراع ضدّ الموت، وبواعثه، وأسبابه، ومحاولة التّمرّد عليه، ولو ظاهرًا، ومن هنا "ما بكت العرب شيئًا ما بكت على الشّباب، وما بلغت به ما يستحقه...، وأحسن أنماط الشّعر المراثي، والبكاء على الشّباب"(٣).

---

(١) زهران، حامد عبد السّلام، التّوجيه والإرشاد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص٤١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص٤١٨.

(٣) ابن عبد ربّه الأندلسيّ، أحمد بن محمّد (ت ٣٢٨هـ): العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ج٢، ص٣٦١.

وأمّا في مرحلة الشّيخوخة، فبها يبدأ "الإحساس بقرب النّهاية، والخوف، والقلق...؛ الخوف من الوحدة، والعزلة" [١]. فعندما يعيش المرء هذه المرحلة، أو الفترة العمريّة، يشعر أنّه في انقطاع عن الدّنيا، وإقبال على الآخرة، فـ "حضور الشّيب بوصفه محمولًا من محمولات الموت، ونذيرًا خطيراً يهدّد حياة الشَّاعر، يترتّب عليه غياب فاعل لعالم الحضور – عالم العقل، واللّذة، وتبدو لغة الشَّاعر في رؤيته لحضور الشّيب رؤية مشوبة بالقلق، والرّيبة"[٢] لذلك كره الشَّاعر الشّيب، وعدّه زائرًا غير مرحّب به؛ لأنّه نذير الموت، وبشير بقرب النّهاية، وتغيّر الحال من القوّة إلى الضّعف، وانقطاع أسباب التّواصل مع الحياة بكلّ مسراتها، ومباهجها، ومتعها، ولذّاتها، والشّعور بمرارة الحياة، وقسوتها، وانطفاء بارق الأمل، وغياب منطق القوّة، والشّجاعة، الذّي يواجه ضعف الذّات الإنسانية، ويخفّف من وطأة معاناة الحياة، وتأثير الزّمن.

وقد بكى الشَّعراء على مرّ العصور – عهد الشّباب، وأيامه الخوالي، وتحسروا على ماضيهم، فجاءت حسرتهم كبيرة، وكان حزنهم عظيمًا، وموازيًا لعظمة المفقود، الّذي لا يمكن الاستعاضة عنه، فحالة الغياب، والسّلب، وفقدان السّعادة الّتي كان يمتلكها الشّاعر، والافتقار إلى مقوّمات الحياة الهانئة، تزيد من وطأة الحياة، وقسوتها، وتمعن في الاستكانة إلى الضّعف، والاستسلام إلى الواقع المعيش، فلا فروسية، ولا مواصلة للنساء...، فعندما تصير كلّ متع الحياة، ومباهجها من الماضي، الّذي يستحيل إرجاعه، فإنّ الواقع الجديد القاسي "يفرز ذاتًا إنسانيّة كسيرة

(١) زهران، حامد عبد السّلام، مرجع سابق، ص٤٢٦.

(٢) عليمات، يوسف: جماليّات التّحليل الثّقافيّ الشّعر الجاهليّ نموذجًا، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٧٨.

تئنّ تحت وطأة الزّمن، الّذي غيرها من حال إلى حال، دون أن تمتلك القدرة على الاعتراض، والاختيار"[١].

وغالبًا ما يرتبط الشّيب، ولا سيّما في الشّعر الجاهليّ، بقضيّة الموت، فهو أحد نذره، ومقدّمة من مقدّماته المذمومة، والمكروهة، فما "يبعث على ذمّ الشيب، وكراهيّته أنّه يرتبط في وجدان النّاس بالموت، وهم يعدّونه بداية الطّريق نحو المنيّة"[٢].

(١) عليّ، رباح: البحث عن الذّات في الشّعر الجاهليّ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة تشرين، اللّاذقيّة، ٢٠١٢م، ص١٦٨.

(٢) محجوب، فاطمة: قضية الزمن في الشعر العربي الشباب والمشيب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص٥٠.

المبحث الأوّل

صورة الشّباب في شِعر مهيار الدّيلميّ

لقد مجّد الشّعراء عهد الشّباب، ورأوا فيه مظهرًا من مظاهر القوّة، والفتوّة، والشّجاعة، والبأس، وأحد لوازم الشّرف، والسّيادة، وسببًا من أسباب الأخذ بالحياة، والتّعلق بها، والانصراف إلى المتع، واللّذات؛ ولذلك تحسّروا على مضيّه، وانقضائه، وذهابه، والحديث عن مرحلة الشّباب لدى الشّعراء، مرتبط- في الغالب- بالحبّ، والغزل، واللّهو مع النّساء، وصيد الحسان منهن، فينبعث في نفوسهم الارتياح، والنّشوة ، ومن تجلّيات هذه المرحلة في شِعر مهيار الدّيلميّ:

المحور الأوّل: الشّباب، والمرأة:

لا يكاد يخلو الشّعر العربيّ، ولا سيّما القديم منه، من الحديث عن الشّباب، والمرأة، فالمرأة – كما هو معروف – ترمز إلى الخصب، والنّماء، والتّجدّد، وترتبط فكرة الشّباب بمفهوم الخصوبة، والدّيمومة، وكذلك يرتبط مفهوم الشيخوخة بالعقم، والانقطاع، ومن هنا "تجيء أهمّيّة موقف المرأة من الرّجل الشّائخ، من الارتباط الوثيق بين مفهومي الخصوبة، والقوة، فكلاهما مرتبطان بعهد الشّباب، ويتراجعان، أو يضعفان عند الكبر، والهرم؛ الأمر الّذي يؤدّي إلى إعراض المرأة عن الرّجل الكبير، وهذا يؤدي بدوره إلى تكريس حال من العقم النّفسيّ...، والتّجاهل، والإهمال." [(١)]

يقول مهيار الدّيلميّ من[الرّجز]:[(٢)]

---

(١) عليّ، رياح: البحث عن الذّات في الشّعر الجاهليّ، مرجع سابق، ص١٦٩.

(٢) الدّيلميّ، مهيار، أبو الحسن، بن مَرْزَوَيْه (ت٤٢٨)، ديوانه، تحقيق: أحمد نسيم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٢٥، ج١، ص٢٧٧.

كَـمْ بِذَاتِ الـــرَّمْـــلِ مِنْ نَـــافِرَةٍ بِغَيْرِ أَشْـــرَاكِ الشَّبَـــابِ لَـــمْ تُصَدْ
أَحْسَنُ مِنْ بـــذْلِ هَـــوَاهَا مَنْعُهَا وَمِنْ وِصَـــالِ الغَانِيَاتِ مَا تَصـــدُّ

فالشّباب- بما فيه من نضارة، وجمال، وحيويّة، ونشاط- يُعدّ مطيّة لكسب ودّ الغانيات، واستمالة قلوبهنّ، والشّراك القويّ الّذي يوقع بهنّ، فالمرأة- في العادة- تُقبل على الشّاب، وتنفر من الرّجل الأشيب، وكأنّي به ينظر إلى قول أبي العتاهية(ت٢١٠هـ) من[الكامل]: (١)

إنَّ الشَبابَ لَنَافِقٌ عِنْدَ النِسَا مَا لِلمَشِيبِ مِنَ النِّسَاءِ حَبِيْبُ

ويقول من[الوافر]: (٢)

وَنَفْسٍ لَـــمْ يَبِتْ حَادِي الأَمَانِي يَسُـــوقُ رَجَاءَهَا فِيْمَا يَسُـــوقُ
إِذَا رَوَّضْتُهَا حَمَـــلَ الأَيَـــادِي فَقَـــدْ كَلَّفْتُهَـــا مَـــالَا تُطِيْقُ
عَصَتْ حَتَّى مُخَادَعَـــةَ الغَوَانِي وَطَاعَـــاتُ الشَّبَـــابِ بِهَا تَلِيْقُ
أَحَسَّتْ فِي الهَـــوَى هَوْناً فَأَضْحَتْ تُرَاعُ مِنَ الحِسَـــانِ بِمَـــا يَرُوقُ

يتحدّث الشّاعر عن مرحلة شبابه المفعمة بالحياة، والحيويّة، والمترعة بالأمانيّ، وهوى النّفس، ولكنّه كان بروّضها، ويكلّفها ما لا تُطيق؛ حتّى يكبح من جماحها، ويردّها عن مُخادعة الغواني، وطاعات الشّباب- فيما يتعلّق بالهوى، والعشق- الّتي لا تليق بنفسه، وبما أنّه صاحب قضيّة، ومبدأ، أضحت نفسه/ تُرَاعُ

(١) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم(ت٢١٠هـ)، أشعاره وأخباره، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق،ط١، ١٩٦٥م، ص٢٩٩-٣٠٠.
(٢) الدّيلميّ، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٩-٣٠٠.

مِنَ الحِسَانِ بِمَا يَرُوقُ/ ومن تكن نفسه كذلك، فلا مكان في قلبه للحسان، وكأنّه في ذلك ينظر إلى قول ذي الرّمة(٢٢٦هـ) من[الطّويل]:(١)

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلى البِيْضِ أَطْرَبُ وَلاَ لَعِبًا مِنّي أذُو الشَّيبِ يَلعَـــبُ؟!

وَلِـــــمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمُ مَنْزِلٍ وَلَـــــمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَـــانٌ مُخَضَّبُ

وَلَكِنْ إِلـــى أَهْـــلِ الفَضَائِلِ وَالنُّهَى وَخَيـــــرِ بَنِي حَـــوَّاءَ والخَيْرُ يُطْلَبُ

ويقول من[الرّجز]:(٢)

وَفِي حِبَـــالَاتِ الشَّبَـــابِ لِي دُمىً أَسْـــرَى وَلَا يُسْـــــرَحْنَ لَوْ فُدِيْنَا

يَسْفِـــــرْنَ عَنْ حَـــــرَائِرٍ مَجْلُوَّةٍ مَـــا وَصَفَتْ فِي عِتْقِهَـــا هَجِيْنَا

إِذَا الّلحَـــاظُ صَافَحَتْ جُلُودَهَـــا قُلْـــتَ تَضَـــرَّجْنَ وَمَـــا دَمِينَـا

تَطْعَـــنُ بِالأَعْيُنِ مَـــنْ طَـــارَدَهَا يَـــا مَـــنْ رَأى أَسِنَّـــةً عُيُـــونَا

فقد كان يأسر الغانيات بحسنه، ونشاطه، وشبابه/ وَفِي حِبَالَاتِ الشَّبَابِ لِي دُمىً/ ويصيدهنّ بجماله/ أَسْرَى وَلَا يُسْرَحْنَ لَوْ فُدِيْنَا/ ويوقع بحباله أكثرهنّ جمالًا، وعراقة/ مَا وَصَفَتْ فِي عِتْقِهَا هَجِيْنَا/ وتعلق في شراكه ذوات اللّحاظ الفاتكة/ تَطْعَنُ بِالأَعْيُنِ مَنْ طَارَدَهَا/ وأشدّها أثرًا في المحبّ/ يَا مَنْ رَأى أَسِنَّةً عُيُونَا/. وفي قوله:" وَفِي حِبَالَاتِ الشَّبَابِ لِي دُمىً/ أَسْرَى وَلَا يُسْرَحْنَ لَوْ فُدِيْنَا" إشارة إلى قول ابن الرّوميّ(ت ٢٨٣هـ) من[البسيط]: (٣)

---

(١) ابن زيد الأسديّ، الكميت(ت٢٢٦هـ)، شرح هاشميّات الكميت، أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسيّ، تحقيق: داود سلّوم، نوري حمّودي القيسيّ، عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص٤٣-٤٦.

(٢) الدّيلميّ، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٨.

(٣) ابن الرّوميّ، أبو الحسن عليّ بن العبّاس(ت٢٨٣هـ)، ديوانه، تحقيق: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م، ص٦٧٠.

إِذْ لِلشَّبَـــابِ حِبَالَاتٌ أَصِيْـــــدُ بِهَا وغِـــــرَّةٌ تدَّرِي وَحْشِي لِمُصْطَـادِي

فتشبيه الشّباب بالحبالات، أو الشّراك يشي، بل يؤكّد أنّ الشّباب يُغري النّساء، ويجذبهنّ إليه، في حين أنّ المرأة تنفر من الشّيوخ، وتصدّ عنهم.

المحور الثّاني: الشّباب والسّيادة:

في الغالب ما يقترن السّيادة، والشّرف بالشّباب؛ لأنّهم أكثر صبرًا، وأشدّ تحمّلًا من غيرهم. فالشّجاعة، والقوّة، والبأس تتجسّد في الفتوّة، وكذا الدّفاع عن الحياض، والذّود عن الُملك، والنّجدة في الملمّات، والسّرعة في قتال الأعداء، والفروسيّة مظهر من مظاهر الفتوّة الّتي تتطلّبها الظّروف، والبيئة، وليست في الانصراف إلى اللّهو، والملذّات، وإتلاف الأموال في الشّراب. وقد قرن مهيار الدّيلميّ بين الشّباب، والسّيادة، والشّرف. ومن ذلك قوله من[الطّويل]:(١)

عَصَائِبُ تِيْجَـــانِ المُلُـوكِ سِمَاتُهُم وَيَوْمُهُـــمُ تَحْتَ الرِّمَـــــاحِ عَصِيْبُ

إِذَا حِيْزَ بَيْتُ الفَخْـــــرِ حَلَّقَ مِنْهُمُ عَلَيْـــــهِ شَبَـــــابٌ طَيِّبُونَ وَشِيْبُ

فالممدوح من ملوك، ورثوا الملك كابرًا عن كابر/ عَصَائِبُ تِيْجَانِ المُلُوكِ سِمَاتُهُم/ وأهل بأس، وشدّة/ وَيَوْمُهُمُ تَحْتَ الرِّمَاحِ عَصِيْبُ/ وقد حازوا الفخر، والعزّ، والمنعة/ إِذَا حِيْزَ بَيْتُ الفَخْرِ حَلَّقَ مِنْهُمُ/ فطابوا شبابًا، وشيبًا.

ويقول من[الخفيف]:(٢)

لَا يَهَـــابُ السُّـــــرَى وَرَاءَ المَعَالِي وَاحِدًا خَـــــاضَ لَيْلَهَـــــا أَوْ مَثْنَى

يَحْمِلُ الطَّـــــــوْدَ مُسْتَقِلّاً وَلَا يَحْـ ـمِـــــلُ وَزْنَ السَّفَـــاةِ ثَأْرًا وَضِغْنَا

---

(١) الدّيلميّ، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٨

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٩١-٩٢.

كَعَمِيدِ الكُفَـــــاةِ لَا تَجِـــــدُ الغِيْـ ـبَةُ فِي جَنْبِـــهِ وَلَا الغَمْـــزُ وَهْنَا

سَادَ رَطْبَ الشَّبَابِ مُقْتَبِـــلَ الشَّـرْ خِ كُهُـــولاً عَـــدّوا الحِجَا وَالسِّنَا

إِنْ دَعَا فِي مَوَاقِفِ الفَضْـــلِ لَمْ تُبـ ـرِزْ إِلَيْـــهِ جَحَافِلُ الفَضْـــلِ قِرْنَا

وَإِذَا قِيـــلَ مَـــنْ تَوَحَّـــدَ بِالجُو دِ وَمَـــنْ فَهـــــوَ وَاحِدُ لَا يُثَنَّى

فهذا الممدوح فتًى/ لَا يَهَابُ السُّرَى وَرَاءَ المَعَالِي/ فهو في عزّ فتوّته؛ شجاعةً، وبأسًا، وقوّة، فَمن يستطيع أن/ يَحْمِلُ الطَّوْدَ مُسْتَقِلّاً وَلَا يَحْـ ـمِلُ وَزْنَ السَّفَاةِ ثَأْرًا وَضِغْنَا/ غير الشّاب ذي القوّة، والبأس الشّديدين؛ عميد الكفاة الّذي/ لَا تَجِدُ الغِيْـ ـبَةُ فِي جَنْبِهِ وَلَا الغَمْزُ وَهْنَا/ فهو في شرخ الشّباب نشاطًا، وحيويّة، وكهولًا حجًى وسنا، إن دعا داعي الجحافل، والفضل، ومواقف الجود، والكرم، فلا يبزّه أحد في ذلك، ولا يُطاوله امرؤٌ في هذا الصّنيع. وقد جلّت الاستعارات المكنيّة في قوله:" لَا يَهَابُ السُّرَى/ وَرَاءَ المَعَالِي/ خَاضَ لَيْلَهَا/ يَحْمِلُ الطَّوْدَ/ وَلَا يَحْـ –مِلُ وَزْنَ السَّفَاةِ ثَأْرًا..." شجاعة الممدوح، وشدّة بأسه، والمعالي السّامية الّتي يجري ورائها.

المبحث الثّاني

صورة الشّيب في شِعر مهيار الدّيلميّ

لا يكاد يخلو ديوان من دواوين الشِّعر العربيّ- ولاسيّما الشِّعر القديم- من الحديث عن الشّيب، سواء أكان مدحًا أم ذمًّا، إلّا أنّ الإغراق في وصف الشّيب كان في العصر العبّاسيّ، يقول الشّريف المرتضى(ت٤٣٦هـ):"واعلم أنّ الإغراق في وصف الشّيب، والإكثار في معانيه، واستيفاء القول فيه، لا يكاد يوجد في الشِّعر القديم، وربّما ورد له فيه الفقرة بعد الفقرة...، وإنّما أطنب في أوصافه، واستخراج دفائنه، والولوج إلى شعابه؛ الشّعراء المحدثون..." [(١)].

وغالبًا ما يقترن الحديث عن الشّيب بالتّحسّر، والبكاء على الشّباب، وتتجسّد في مرحلة المشيب حالة من القلق؛ حيث تتبدّل من القوّة إلى الضّعف، والاستقرار إلى الاضطراب، والتّفاؤل إلى اليأس، والإدبار عن الحياة إلى الإحساس الشّديد بالموت، والفناء. فإنّ بعض ما تتميّز به مرحلة الشّيخوخة هو حالة القلق الشّديد الّتي تعتري كبير السّنّ بسبب التّغييرات الّتي تطرأ عليه [(٢)] وفي هذه المرحلة يظلّ المرء "بين الماضي، والحاضر، والمستقبل؛ تتنازعه آلام كثيرة، فهو بين ندم، وحسرة، وخوف من المجهول"[(٣)] فالإنسان في هذه المرحلة يتغيّر "تغيّرًا عضويًّا، ونفسيًّا؛ نتيجة لزيادة

---

(١) الشّريف المرتضى، عليّ بن الحسين الموسويّ(ت٤٣٦هـ)، الشِّهاب في الشّيب والشّباب، تحقيق: محمّد حسين الواعظ النّجفيّ، مركز المؤتمرات العلميّة والبحوث الحرّة التّابع لمؤسّسة دار الحديث، قم، ط١، ١٤٤١هـ، ص٩١-٩٢.

(٢) ينظر: الشّمريّ، ثائر سمير حسن، الشّيب في الشِّعر العبّاسيّ حتّى نهاية القرن الرّابع الهجريّ، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٤م، ص١٥.

(٣) يوسف، حسن عبد الجليل، الإنسان والزّمان في الشِّعر الجاهليّ، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص١١٠.

عمره، فهو في شبابه مخلوق ناضج يُواجه مشكلات حياته بقوّة...، وهو في شيخوخته كائن ضعيف يعيش على ماضيه أكثر ممّا يعيش في حاضره، إنّه يعيش ذكرياته الّتي صنعها في طفولته، وشبابه" (١).

ولم ينظر الشّعراء إلى الشّيب نظرة سواء، فبعضهم نظر إليه على: أنّه زائر شؤم، ودليل عجز، وضعف، ووهن، ومن ثمّ ذمّه ذمًّا شديدًا، وعدّه عيبًا، وشينًا، وخطام الموت، ونذير المنيّة، وناعي الشّباب... (٢)، وقسم رأى فيه: حلية العقل، وسمة الوقار، ورداء العلم، والأدب، وضيف محبوب، وطريق الرّشد... (٣)، والدّافع عن ارتكاب الباطل، والزّاجر عن المضيّ في الغيّ، وترك التّصابي، ومن ثمّ فهو ذو أثر إيجابيّ.

لقد تحدّث مهيار الدّيلميّ عن الشّيب بأبعاده الإيجابيّة، والسّلبيّة؛ بصفته إنسانًا يخشى الهرم، والكبر، وشاعرًا يمتاز بالحساسية الشّديدة، والانفعال المنظّم، والقدرة على التّعبير، والشّعور الدّقيق، وذلك من خلال: الشّيب والمرأة، والشّيب والهرم والشّيخوخة.

المحور الأوّل: الشّيب والمرأة:

عندما يبدأ الشّيب بالدّبيب إلى رأس الشّاعر، وتتبدّى عليه علائم الشّيخوخة، ويتسلّل إلى جسده الضّعف، تأخذ الفاتنات بالإزورار، والصّدّ عنه، وعندما ترى النّساء

---

(١) السّيّد، فؤاد البهي، الأسس النّفسيّة للنّموّ من الطّفولة إلى الشّيخوخة، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٧٥، ص٣٤٨.

(٢) ينظر: الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك بن محمّد(ت٤٢٩هـ)، التّمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتّاح الحلو، الدّار العربيّة للكتاب، بيروت،(د.ط)، ١٩٨٣، ص٣٨٦-٣٨٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص٣٨٣-٣٨٥.

فيمن يخاطبهنّ الكبر، والهرم يُعرضن، ويُشحن بوجوههنّ عنه، ويؤثرن القطيعة على الوصل، والصرم، والنأي على المودّة، والألفة الّتي كانت فيما مضى، وغالبًا ما يُغيّر البين، والفراق لون شَعر الرّأس، فيغدو أبيض بعد أن كان أسود، ومن ثمّ يُمسي لدى المحبوبة عيبًا، ومنفّرًا، وبغيضًا؛ لأنّه مؤشّر على الوهن، والضّعف، يقول من[الطّويل]:(١)

وَمَـــا حُبُّ مَيٍّ غَيْرُ بُرْدٍ طَوَيْتُـــهُ عَلَى الكُـرهِ طَيَّ الرَّثِّ وَهْوَ قَشِيْبُ
رَأتْ شَعَرَاتٍ غَيَّرَ البَيْنُ لَوْنَهَـــا فَأَمْسَتْ بِمَـــا تُطْرِيْهِ أمْسِ تَعِيْبُ
أَسَاءَكِ أَنْ قَالُـــوا أَخٌ لَكِ شَائِبٌ فَأَسُـــوأُ مِنْهُ أَنْ يُقَالَ خَضِيْبُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ البَيَاضَ وَلَوْنَـــهُ إِلَيْكِ بَغِيْضٌ وَهْـــوَ مِنْكِ حَبِيْبُ
أَحِيْنَ عَسَا غُصْنِي طَرَحْتِ حَبَائِلِي إِلَيَّ فَهَـــلاَّ ذَاكَ وَهْوَ رَطِيْبُ(٢)
تُظَنِّينَـــهُ مِنْ كَبْرَةٍ فَرْطَ مَا انْحَنَى كَأَنْ لَيْسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ خُطُوبُ
هُمُومِيَ مِـــنْ قَبْلِ اكْتِهَالِي تَكَهُّلٌ وَغَدْرُكِ مِنْ قَبْلِ المَشِيْبِ مَشِيْبُ
وَمَا كَانَ وَجْهٌ يُوْقَدُ الهَمُّ تَحْتَـــهُ لِتُنكـــــرَ فِيْهِ شَيْبَةٌ وَشُحُوبُ
لَوْ أَنَّ دَمِي حَالَتْ صَبِيْغَةُ لَوْنِـــهِ مُبيَّضَـــةً مَـا قُلْتُ ذَاكَ عَجِيْبُ

ويشجيه، ويحزنه أشدّ الحزن عندما يرى محبوبته(ميّ) تنفر منه، وتُشيح بوجهها عنه، لمّا رأت رأسه يشتعل شيبًا، في حين كانت تتقرّب منه، وتتودّد إليه، وهو في ريعان شبابه/أَحِيْنَ عَسَا غُصْنِي طَرَحْتِ حَبَائِلِي/ إِلَيَّ فَهَلاَّ ذَاكَ وَهْوَ رَطِيْبُ/. لم يُدارِ شيبه بالخضاب؛ ليخدعها، ولكنّه علّل بياض رأسه الّذي أبغضته؛ حيث لم يكن عن

(١) الدّيلميّ، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج١، ص٤١.
(٢) عسا: بمعنى كبر.

كِبر، واكتهال، بل كان بسبب كثرة الهموم الّتي انثالت عليه، وتكالبت على كاهله، فليس عجبًا أن تُغيّر شَعره، حتّى ولو غيّرت لون دمه/ لَوْ أنَّ دَمِي حَالَتْ صَبِيْغَةُ لَوْنِهِ/ مُبيَّضَةً مَا قُلْتُ ذَاكَ عَجِيْبُ/، فلم تنكرين شيبه، وشحوبه؟!. وعندما رأى محبوبته على هذه الحال طوى حبها القديم على كره منه، وحاول أن يسلوها، وإن كان في ذلك عسر، وصعوبة بالغة.

وفي قوله:

وَمِنْ عَجَبٍ أنَّ البَيَاضَ وَلَوْنَـــهُ إلَيْكِ بَغِيْضٌ وَهْوَ مِنْكِ حَبِيْبُ

أَحِيْنَ عَسَا غُصْنِي طَرَحْتِ حَبَائلِي إلِيَّ فَهلاَّ ذَاكَ وَهْـوَ رَطِيْبُ

إشارة إلى قول الشّاعر العبّاسيّ؛ إبراهيم بن عليّ بن هرمة الكنانيّ(ت١٧٦هـ) من[الطّويل]: (١)

رَأَيْتُ الغَانِيَاتِ نَفَرْنَ لَمّا رَأَيْنَ الشَّيبَ أَلْبَسَنِي عِذَارا

وَمَا يُنْكِرْنَ مِنْ قَمَرٍ مُنِيْرٍ بَعُيْدَ شَبَابِهِ لَقِيَ السِّرَارا

فتصوير الشّيب بشخص غير مرغوب فيه لدى الغواني، والنّفور منه يدلّ على أنّه شبح مخيف، على عكس الشّباب المحبّب المرغوب فيه عند الفاتنات.

وكذلك في قوله:

هُمُومِيَ مِنْ قَبْلِ اكْتِهَالِي تَكَهُّلٌ وَغَدْرُكِ مِنْ قَبْلِ المَشِيْبِ مَشِيْبُ

وَمَا كَانَ وَجْهٌ يُوْقَدُ الهَمُّ تَحْتَهُ لِتُنكَرَ فِيْهِ شَيْبـــــةٌ وَشُحُوبُ

(١) ابن هرمة، إبراهيم بن عليّ(ت١٧٦هـ)، ديوانه، تحقيق: محمّد جبّار المعيبد، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٩٦٩م، ص٧٨.

إشارة إلى قول عبد الله بن المعتزّ(ت٢٩٦هـ) من[الخفيف]: [١]

عَجِبَـــتْ إِذْ مَشِيْـ ـبِيَ فِي الرَّأْسِ قَدْ عَلَنْ
ثُمَّ قَالَـــتْ تَجَاهُلًا مَنْ تُرَى ذَاكَ وَابْنُ مَنْ
مَا لِلَيْلِ الشَّبَابِ أَقْـ ـمَ قُلْتُ اسْأَلِي الحَزَنْ

ويقول من[الرّمل]: [٢]

قَسَمَ البَيْنُ فَمَـــا عَدّلَ بِي غَدْرَةَ الوَافِي وَتَبْعِيْدَ القَـــرِيْبِ
وَقَضَى الدَّهرُ فَحَالَتْ صِبْغَةٌ عُدَّ ذَنْبُ الدَّهْرِ فِيْهَا مِنْ ذُنُوبِي
وَفُؤَادِي يَشْتَكِي جَوْرَ النَّوَى وَعِذَارِي يَشْتَكِي جَوْرَ المَشِيْبِ
كَـــمْ أُدَارِي عَنَتَ الأَيَّامِ فِي غَبْنِ حَظِّي وَأُطَاطِي لِلْخُطُـــوبِ

يشكو الشّاعر البين، وصدّ الحبيب؛ حتّى أحال شَعر رأسه الأسود أبيض، ومن ثمّ فقد اجتمع عليه: جور البين، والفراق، وجور المشيب، والكبر، فما أجدته مداراة الأيام، ولا نفعته طأطأة الرّأس للخطوب، والمحن، فالشّيب قادم مخيف، وزائر مقيت، ومقيم مكروه، ولكن لا مهرب منه، ولا منجاة منه أيضًا، ولا يملك المرء أمامه إلّا التّسليم، والخضوع، فهو لا يحمل إلّا الشّرّ، ولا يُبشّر إلّا بالشّؤم[٣].

(١) ابن المعتزّ، عبد الله(ت٢٩٦هـ)، شِعره، عني بتصحيحه: ب. لوين، مطبعة المعارف، إستانبول، ط١، ١٩٤٥م، ص٢٣٣.
(٢) الدّيلميّ، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج١، ص١٠٣.
(٣) ينظر: منصور، حمدي، الهرم وشكوى الدّهر(الشّيب في الشّعر الجاهليّ)، دراسات، العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج٣٩، ع٣، ٢٠١٢م، ص٧٣٧.

ويقول من[الكامل]: (١)

مَا أَنْكَـــرَتْ إلَّا البيَاضَ فَصَدَّتِ وَهْيَ الَّتِي جَنَتِ المَشِيْبَ هِيَ الَّتِي
غَرَاءُ يَشْعَفُ قَلْبَهَا فِي نَحْـــرِهَا وَجَبِيْنِهَا مَـــا سَاءَنِي فِي لِمَّتِي
لَوْلَا الخِـــــلَافُ وَأَخْذُهُنَّ بِدِيْنِهِ لَمْ تُكلَفِ البَيْضَـــــاءُ بالمُسَوَّدَةِ
أَأَنِسْتِ حِيْنَ سَرَيْتِ فِي ظَلْمَائِهَا وَنَفَـــرْتِ أَنْ طَلَعَتْ عَلَيْكِ أهَلَّتِي
وَلَقَدْ عَلِمْتِ وَعَهْدُ رَامَـــةَ عَهْدُنَا فَتَيَيْنِ أنِّي لَـــــمْ أَشِبْ مِنْ كَبْرَةِ
وَأُلَامُ فِيْكِ وَفِيْكِ شِبْتُ عَلَى الصِّبا يَا جَـــــوْرَ لَائِمَتِي عَلَيْكِ وَلِمَّتِي
وَحَنَنْتُ نَحْـــوَكِ حَنَّـــةً عَرَبِيَّـــةً عِيْبَتْ وَتُعْـــذَرُ نَاقَـــةٌ إنْ حَنَّتِ

ويُصرّح بلا مواربة أنّ الشّيب، الّذي اشتعل في رأسه، كان جرّاء صدّ المحبوبة، والنّأي عنه/ وَهْيَ الَّتِي جَنَتِ المَشِيْبَ هِيَ الَّتِي/ وأساءت إليه بنفورها عنه، حينما رأت ما ابيضّ من سواد شَعره/ وَنَفَرْتِ أَنْ طَلَعَتْ عَلَيْكِ أهَلَّتِي/ ويؤكّد أنّه لم يشب عن كبرة/ أَنِّي لَمْ أَشِبْ مِنْ كَبْرَةِ/ ولكنّه شاب عن صبا/ وَأُلَامُ فِيْكِ وَفِيْكِ شِبْتُ عَلَى الصِّبا/ وكذلك من شدّة الحنين إليها/ وَحَنَنْتُ نَحْوَكِ حَنَّةً عَرَبِيَّةً/ ويشبّه حنينه إليها بحنين النّاقة إلى ولدها، أو الإبل إلى معاطنها، وهي معذورة في ذلك/ وَتُعْذَرُ نَاقَةٌ إنْ حَنَّتِ/

ويقول من[المتقارب]: (٢)

وَعَـــذْلٌ فِيْـــكِ أَوْجَـــعَ نَـــازِلٌ أَنَـــا المَلْسُـــوعُ وَالعَـــذْلُ
وَعِبْـــــتِ وَلَـــــيْسَ غَيْـــــرُ أُذْادُ لَـــــهُ بِعَيْـــــبٍ أَوْ
وَمَـــــا مِنِّـــــي البَيَـــــاضُ بِـــــهِ ذَنْبـــــاً وَلَا مِنْـــــكِ

(١) الدّيلميّ، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج١، ص١٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٥-٢٣٦.

ويجتمع على الشّاعر: عذل المحبوبة، ولومها/ وَعَذْلٌ فِيْكِ أَوْجَعَ نَازِلٌ بِي/ وتعييره بالشّيب/ وَعِبْتِ وَلَيْسَ غَيْرُ الشَّيْبِ شَيْئاً؛ ولذلك يدعوها أن تترفّق به؛ لأنّ الشّيب ليس بيده، فهو خارج عن إرادته، وكذا السّواد وَمَا مِنِّي البَيَاضُ فَتَجْرِمِيْنِي/ بِهِ ذَنْباً وَلَا مِنْكِ السَّوَادُ/ بل له أسبابه، ودواعيه: كالهرم، والشيخوخة، وازورار المحبوبة، وصدّها، وتكالب الهموم، والخطوب...

المحور الثّاني: الشّيب والهرم والشّيخوخة:

لقد نظر الشّعراء إلى الشّيب على أنّه رسول الهرم، والشّيخوخة، ونذير الكبر، وتجاوز سنّ الشّباب، ومن ثمّ بقرب الأجل، ودنوّ الموت، فقد قيل: إنّ الشّيب خطام المنيّة، وبريد الحِمام...، وإذا ضحك الشّيب في القذال، بكت الحياة للزّوال...[١] وهذا أشدّ حزنًا، وأكثر إيلامًا من حزنه على صدّ المحبوبة، فماذا بعد فقد الشّباب؟! فيروى إنّه قيل: "ما بال شِعركم في الشّيب أحسن أشعاركم في سائر أقوالكم؟ قالوا: لأنّنا نقوله، وقلوبنا قَرِحَة."[٢] فالمرء- في هذه الحال- يكون أقرب "إلى الاكتئاب، والأسى منه إلى الفرح، والأمل، وأدنى إلى الضّعف، والعجز منه إلى القوّة، والاقتدار"[٣].

---

(١) الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك محمّد بن إسماعيل(ت٤٢٩)، الظّرائف والّطائف واليواقيت في بعض المواقيت، تحقيق: ناصر محمدي محمّد جاد، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٦٤-٣٦٦.

(٢) أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد(ت٢٨٥ هـ)، الفاضل، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م، ص٧٢.

(٣) زيتوني، عبد الغنيّ، الإنسان في الشّعر الجاهليّ، مركز زايد للتّراث والتّاريخ، الإمارات العربيّة المتّحدة، العين، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٢٠.

كما نظر بعضهم الآخر إلى على أنّه ظاهرة محمودة؛ يتجسّد فيه الوقار، والاحترام، ومظهر من مظاهر الحكمة، والخبرة، والتّجربة، يقول الأعشى الكبير مادحًا الشّيب من[المتقارب]:(١)

تَبَدَّلَ بَعْدَ الصِّبَى وَقَنَّعَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ

ويقول قيس بن الخطيم أيضًا في السّياق ذاته من[المنسرح]:(٢)

إِنِّي عَلَى مَا تَرَيْنَ مِنْ كِبَرِي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ

لقد شكا مهيار الدّيلميّ من الشّيب، ورأى فيه وافدًا مزعجًا، ومنفّرًا، وزائرًا ثقيلًا بغيضًا، وذا صحبة مريرة أليمة، ولاسيّما أنّه لاح في رأسه مبكّرًا. ومن ذلك قوله من[المنسرح]:(٣)

حَسْبُكَ كَانَ الشَّبَابُ يَسْتُرُ نَفْسِكَ مَا الشِّيْبُ لَيْسَ
قَدْ آنَ أنْ يَنْفَعَ المَلَامُ وَأنْ تَلْزَمَ فِي العَدْلِ طَاعَةَ
طَارَتْ بِعَزَمَاتِكَ المُضِلّة مِنْ شَيْبِكَ هَذَا عُقَابُهُ
غَابَ الشَّبَابُ المُغْرِي وَقَدْ شَيْبُ نَذِيْراً وَالحُكْمُ
قِفْ قَدْ مَضَتْ غَفْلَةُ الخَلِيْعِ فِيْهَا وُقُوفُ المُسْتَبْصِرِ
شَمِّرْ وخُضْهَا مَا دُمْتَ فَرُبَّمَا طَمَّ مَاؤهَا الغَامِرْ

(١) الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوانه، شرح وتعليق: محمّد محمّد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة،(د.ط٩،(د.ت)، ص٤٥.

(٢) ابن الخطيم، قيس، ديوانه، تحقيق: ناصر الدّين الأسد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٧م، ص٢٣٩.

(٣) الدّيلمي، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج٢، ص٩٥.

يُقارن الشّاعر بين مرحلة الشّباب، ومرحلة الشّيخوخة، أو المشيب، فالشّباب- بما يتضمّنه من نشاط، ونضارة، وحيويّة- يستر، ويُخفي كثرًا من عُيوب المرء، على عكس المشيب، الّذي يُظهر ضعف الإنسان، ووهنه، وخوره، كما أنّ المشيب يُنذر بالموت، ويحكم على المرء بالفناء، فتضعف همّته نحو المعالي، والملذّات، في حين أنّ الشّباب يُغري بخوض غمار العُلا.

وتشبيه الشّباب بالثّوب السّاتر/ حَسْبُكَ كَانَ الشَّبَابُ يَسْتُرُ مِنْ نَفْسِكَ/ وكذا تشبيهه الشّيب بالثّوب الّذي لا يستر/ مَا الشَّيْبُ لَيْسَ بِالسَّاتِرْ/ يدلّ على تحسّره على أيّام شبابه، وإحساسه بالضّعف، والعجز عندما حلّ الشّيب في رأسه، وفي هذه الحال لا ينفع اللّوم، ولا يفيد العذل؛ لأنّ المر في هذا السّنّ يفقد كثيرًا من قواه، وتضعف همّته، وتتهاوى عزائمه، وما عليه إلّا أن يستسلم لمتطلّبات هذه المرحلة.

وطالما أنّ الشّيب قد حلّ بالمرء، وطار غرابه، فما عليه إلّا أن يكفّ عن الغوايات، والجهالات، وقوله:" شَيْبِكَ هَذَا عُقَابُهُ الكَاسِرْ" تشبيه منفّر، ومخيف؛ حيث شبّه الشّيب بالعقاب، ولذلك ينبغي التّشمير للخوض في مسالك التّقوى، والهدى، وأعمال البرّ، والخير... ولعلّ المفارقة المتضمّنة في قوله:" قِفْ قَدْ مَضَتْ غَفْلَةُ الخَلِيْعِ بِمَا/ فِيْهَا وُقُوفُ المُسْتَبْصِرِ النَّاظِرْ" تجسّد خشية الشّاعر، وخوفه عندما رأسه قد اشتعل شيبًا، وتقدّم به العمر/ قَدْ مَضَتْ غَفْلَةُ الخَلِيْعِ/ أن يقف أمام نفسه؛ مستبصرًا، ومتأمّلًا/ وُقُوفُ المُسْتَبْصِرِ النَّاظِرْ/ فلا يترك نفسه على هواها، أو يدع حبلها على غاربها.

ويقول أيضًا من[المنسرح]:(١)

تَغَنَّمِ اليَوْمَ مِنْ سُرُورِكَ ساعةَ إنْ الزَّمَانَ مَعْدُودُ

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٤.

مَـــا دَامَ يَـــدْعُونَكَ الفَتَـــى وَالغُصْـــنُ فَيْنَـــانُ وَالصِّـــبَا
غَـــدًا بَيُـــاضٌ يَـــا قَاتَـــلَ تَنْشَـــقُّ عَنْـــهُ مِـــنْ بِيْضِـــكِ
لَا تَجْمَـــــعُ الشَّـــــيْبَ وَلَا يَتِمُّ الثَّرَاءُ وَالجُـــــــودُ

يدعو الشّاعر نفسه، وإن كان يوجّه الخطاب إلى غيره، على سبيل التّجريد، بأن يغتنم السّرور، والمتع الحلال؛ لأنّ أيّام المرء معدودة، ومن ثمّ لا حرج عليه يغتنم من وقته فيما يحلّ من المتع، والملذّات؛ خاصّة في أيّام الشّباب الّتي تحلو فيها هذه المتع، والشّعور باللّذّة، والنّشوة، فالإنسان في شيخوخته يفقد مثل هذا الشّعور، فالشّيب، والسّرور ضدّان لا يجتمعان/ لَا تَجْمَعُ الشَّيْبَ وَالسُّرورَ يَدٌ/ كما لا يجتمع الثّراء، والجود، فالجود يبدّد المال، والثّروة، بعكس الشّباب الّذي يحسن فيه السّرور، فالغصن أكثر ما يكون جميلًا عندما يكون رؤدًا، أي رطبًا رخصًا، فإذا ما يبس، أو ذوي ذهب جماله، وكذا حال الشّباب.

ويقول كذلك من[مجزوء الرّجز]:(١)

مَلَكْتَ يَا شَيْبُ فَخُذْ مَا شِئْتَ مِنِّي أَوْ دَعِ
طَارِقَـــــةً بِمِثْلِهَا فَاجِئَـــــةً لَمْ تَرُعِ
أَفْنَى الخُطُوبَ قَبْلَهَا صَبْرِي وَأَفْنَتْ جَزَعِـي
أَعْدَى جَبِينِي مَفْرَقِي فَاسْتَوَيَا فِي الصَّلَـعِ
طَلِيْعَةُ وَجْهِي بِهَـــا قَبْلَ المَمَاتِ قَدْ نُعِي
كَانَ الشَّبَابُ سُدْفَةً مِنْ لَكِ لَمْ تَقَشَّـــعِ
سَتْراً عَلَـــى أَلاّ يَرَا نِي الدَّهْرُ لَوْ لَمْ يُرْفَعِ

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٥.

يُقرّ الشّاعر بالاستسلام، والخضوع للشّيب، وهذا أمر طبيعيّ، فالشّيب نذير الهرم، والكبر، ومن لم يجد أمامه إلّا أن يُطيعه فيما يُريد/ مَلَكْتَ يَا شَيْبُ فَخُذْ/ مَا شِئْتَ مِنِّي أَوْ دَعِ/ وتشبيه الشّيب بالإنسان؛ أي: أنسنته، كما يدلّ الدّالان(فخذ، دع) يدلّ على سيطرة الشّيب عليه، واستسلامه له، كما أنّ تشبيه الشّيب بالطّارقة الّتي تطرق ليلًا، وفجأة/ طَارِقَةً بِمِثْلِهَا/ فَاجِئَةً لَمْ تَرُعِ/ يشي بالخوف، والجزع من هذا الزّائر البغيض. ويبدو أنّ الشّيب الّذي ألمّ به لم يكن عن كبر فحسب، بل كان بسبب الخطوب الّتي نزلت به، وأفنت صبره، وشظّت جزعه/ أَفْنَى الخُطُوبَ قَبْلَهَا/ صَبْرِي وَأَفْنَتْ جَزَعِي/ في الوقت الّذي كان في شبابه ذا حيويّة، ونشاط، وهمّة عالية، ولعلّ تشبيهه الشّباب بالسّدفة/ الظّلمة/ كَانَ الشَّبَابُ سُدْفَةً/ مِنْ لَكِ لَمْ تَقَشَّعِ/ يشي بالهمّة العالية، والعزائم القويّة الّتي كان يُجابه بها الخطوب العظيمة، واللّيالي المظلمة، ونوائب الدّهر الفاتكة.

ويقول أيضًا من[الكامل]:(١)

عُمْرٌ مَضَى سَرَفًا وَعَصْرُ بَطَالَةٍ أَخَذَ المَشِيْبُ لِحَقّهِ مِنْ بَاطِلِي

مَلَكَ الحِجَا مِنِّي مَكَانَ خَلَاعَتِي وَتَوَقّرَتْ بَعْدَ المِرَاحِ شَمَائِلِي

يبدو أنّ الشّاعر نادم على ما أسرف في شبابه/ عُمْرٌ مَضَى سَرَفًا وَعَصْرُ بَطَالَةٍ/ ولكنّه في مشيبه تدارك ما فاته من برّ وتقوى، وأعمال صالحة/ أَخَذَ المَشِيْبُ لِحَقّهِ مِنْ بَاطِلِي/ إذ ردعه شيبه عمّا مضى من شبابه، فملك الحجا منه مكان خلاعته، وكبح مراحه؛ أي: تبختره، واختياله، وفرحه الزّائد عن الحدّ.

ويقول كذلك من[الرّجز]:(٢)

---

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص٣١.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص١١٠.

مَا جَمَعَتْ قَطُّ الشَّبَابَ وَالغِنَى يَدُ امْـــرِئٍ وَلَا المَشِيْبَ والجَـــذَلْ

يَا لَيْتَ مَـــا سَوَّدَ أَيَّامَ الصِّبَا أَعْـــــدَى بَيَاضاً فِي العَذَارَيْنِ نَزَلْ

مَا خِلْتُ سَوْدَاءَ بَيَاضِي نَصَلَتْ حَتَّى ذَوَى أَسْـــــــوَدُ رَأْسِي فَنَصَلْ

طَارِقَـــــةٌ مِنَ الزَّمَانِ أَخَذَتْ أَوَاخـــرَ العَيْشِ بِفَـــرطَاتِ الأُوَلْ

قَـــدْ أَنْذَرَتْ مُبْيَضَّةٌ أَنْ حَذَّرَتْ وَنَطَقَ الشَّيْبُ بِنُصْـــــــحٍ لَوْ قُبِلْ

وَدَلَّ مَـــا حَطَّ عَلَيْكِ مِنْ سِنِيٍّ عُمْـــــرُكِ أَنَّ الحَظَّ فِيْمَا قَـــدْ رَحَلْ

فَاعْمَلْ مِنَ اليَوْمَ لِمَا تَلْقَى غَداً أَوْ لَا فَقُلْ خَيْـــراً تُوفَّقْ لِلْعَمَـــــلْ

يقرّر الشّاعر مرّة أخرى أنّ الشّباب، والغنى لا يجتمعان/ مَا جَمَعَتْ قَطُّ الشَّبَابَ وَالغِنَى/ وكذا المشيب، والجذل، والفرح/، فكلّ منهما ضدّان لا يلتقيان قطّ، وتشبيه الشّباب، والغنى، وكذلك الشّيب، والجذل بالشّيء المادّيّ المحسوس، والملموس إيحاء بالعجز، والضّعف. كما يشكو المحن، والمصائب الّتي ألمّت به في ريعان شبابه، وكذلك البياض الّذي نزل في عذاريه، فزاده كلّ ذلك حزنًا على حزن، وألمًا على ألم، وفي توظيفه أسلوب ليت في قوله:" يَا لَيْتَ مَا سَوَّدَ أَيَّامَ الصِّبَا" ما يشي بفولت الفرص، وقلّة الحيلة، فقد نصل سواد رأسه، وذبل، وحلّ محلّه المشيب الّذي طغى على حلاوة الصّبا، وطار بالفرح، والسّرور، والجذل و/ أَنَّ الحَظَّ فِيْمَا قَدْ رَحَلْ/ وَنَطَقَ الشَّيْبُ بِنُصْحٍ/ وليس أمامه- بعد ذلك- إلّا العمل الجادّ ليوم المعاد، أو على الأقلّ قول الخير الّذي يُوفّق لعمل الخير. ولعلّ لجوء الشّاعر إلى أسلوب الالتفات، سواء أكان ذلك في الأفعال، أو الضّمائر، كما في: "خِلْتُ، اعْمَلْ، فَقُلْ..." مبعثه التّخفيف عمّا ألمّ به من حزن، وأسى.

ويقول كذلك من[الرّمل]: (١)

غَفْلَةٌ لِلدَّهْرِ كَانَتْ تَحْتَ سِتْرٍ مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ مَسْدُولٍ مُذَالِ

لَمْ أَكُنْ أُنْكِرُ حَالاً مِنْ زَمَانِي قَبْلَ أَنْ غَيَّرَ جَوْرُ الشَّيْبِ حَالِي

يتحسّر الشّاعر على ما مضى من أيّام شبابه، وما انقضى من أوقات صِباه الّتي كان يقوى فيها على استغلال أيّامه في اغتنام الفرص، والملذّات، والمباهج في غفلة من الدّهر، وتشبيه الدّهر بإنسان غافل(غَفْلَةٌ لِلدَّهْرِ) يشي بفتوّة الشّاعر، وقدرته على صيد المسرّات، واهتبال الفرص، وما زال الشّاعر على هذه الحال/ لَمْ أَكُنْ أُنْكِرُ حَالاً مِنْ زَمَانِي/ حتّى جار عليه الشّيب، فغير حاله، فشعر بالضّعف، والوهن، وأحسّ بالعجز، ولعلّ في إسناد الجور/ الظلم إلى الشّيب ما يشي بهذا العجز، والاستسلام، ولم يدري النّاس بحاله، فقالوا: "أَقْمَرَ اللَّيْلُ" زاعمين أنّ الشّيب الّذي حلّ في رأسه دليل على الرّشد، والحجا، فردّ عليهم: "يَا شَوْقِي إِلَى ذَاكَ الضَّلَالِ." وفي قوله: "أَقْمَرَ اللَّيْلُ" كناية جميلة عن اشتعال رأسه شيبًا.

المحور الثّالث: التّحسّر على الشّباب:

لم يبكِ رجلٌ الشّبابَ كما بكاه الشّعراء، ولم يتحسّر عليه أحد كما تحسّروا عليه، ولعلّ السّبب في ذلك إحساس الشّاعر الشّديد بوطأة الزّمن، ومن ثمّ تحامل على الزّمن، أو الدّهر، وألقى باللّائمة عليه، فالشّاعر في حالة صراع دائم مع الزّمن، فقلّما كان يرضى عنه، أو يُهادنه، فالشّعور بالهوان، والخور، والضّعف، يبدأ عقب التّحوّل الفسيولوجيّ، والنّفسيّ، وتراجع قوى الإنسان القهقرى، وحينما يكفهرّ وجه الشّباب، وتلوح تباشير الشّيب. ويمثّل التّحسّر على مرحلة الشّباب جزءًا من الحديث عن المشيب، وتبدأ الحسرة غايتها من لدن المقارنة بين مرحلتي الفتوّة، والكهولة.

---

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص١٣٤.

لقد تحسّر مهيار الدّيلميّ على شبابه شأنه شأن غيره من الشّعراء. ومن ذلك قوله من[الكامل]:(١)

لـــمْ أبْكِ يَوْماً نَضْرَةً بِوِصَالِهِ حَتَّى بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ النَّاضِرِ

أَعْدَى إِلَى شَعَرِي حَوُولُ وَفَائِهِ بِالغَدْرِ حَتَّى حَالَ لَـوْنُ غَدَائِرِي

فَاليَـــــوْمَ أَوْرَاقِي لِأَوّلِ جَارِدٍ خَـــــوَراً وَعِيدَانِي لِأَوّلِ كَاسِـــرِ

فالشّاعر يتحسّر على ذهاب شبابه، بل يبكي هذا الشّباب النّاضر، الّذي أعدى عليه المشيب، فأبلى جدّته، وأحال شَعره الأسود البهيج إلى اللّون الأبيض البغيض/ أَعْدَى إِلَى شَعَرِي حَوُولُ وَفَائِهِ/ بِالغَدْرِ حَتَّى حَالَ لَوْنُ غَدَائِرِي/ فالمشيب يُنذر بالفناء، والموت، وقد كنّى عن ضعفه، ووهنه، ومشارفته على الموت، وذلك في قوله:" فَاليَوْمَ أَوْرَاقِي لِأَوّلِ جَارِدٍ/ خَوَراً وَعِيدَانِي لِأَوّلِ كَاسِرِ/

ويفخر الشّاعر بأنّه صحب الممدوح فترة شبابه بما تُجسّد هذه الفترة من همّة، وعزيمة، وقوّة، وقدرة على النّصرة، واستمرّ على هذه الحال، حتّى وخط المشيب لمّته، فما كان من الممدوح أنْ حفظ له هذا الموقف، فأكرمه في شيبته، كما أكرمه في شبابه، يقول من[البسيط]: (٢)

صَحِبْتُهُم وَشَبَابِي رَوْضَةٌ أُنُفٌ أَلُوثُ مِنْهُ بِرَأْسِي فَاحِمـــاً قَطَطَا

مُرَفْرِفِيْنَ عَلَـى بِرِّي وَتَكْرِمَتِي حَتَّى غَدَا شَعَرِي فِي لِمَّتِي شَمَطَا

وقد أكّد هذا الموقف في قصيدة أخرى من[البسيط]: (٣)

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٨.

مِمَّا اصْطَفَيْتُكَ فِي الشَّبَابِ وَشَائِباً مِنْ صَفْوَتَيْهِ بِمُقْرَحٍ وَبِمُجْذَعِ[١]

وَجَعَلْتُـــــهُ لَكَ أَوْ لِقَوْمِكَ نِحْلَةً لَوْلَايَ أَوْ لَوْلَاكُمُ لَمْ تُشْـــــرَعِ

فقد اصطفى الممدوح، وصحبه، وهو شابّ جذع، واختاره، وهو في عزّ قوّته، وعطائه، وظلّ عهده في شيبته، لم ينقض عهدًا، ولم يخفر ذمّة، فنحله، وقومه ما استطاع من مساندة، ودعم، وهو في غاية عنفوانه، فكيف يتخلّى عنهم في مشيبه.

وفي السّياق ذاته، قوله أيضًا من[الطّويل]: [٢]

وَنَفْسٌ قَضَتْ فِيْكُم زَمَانَ شَبَابِهَا رَجَتْ أَنَّهَا فِيْكُم تَشِيْبُ وَتَهْرَمُ

ويقول من[الكامل]: [٣]

نَصَلَ الشَّبَابُ وَلَاتَ حِيْنَ أَوَانَهُ حَسَداً لَهُنّ عَلَى الخِضَابِ النَّاصِلِ

وَصَدَدْنَ إلاَّ نَظْـرَةً مِنْ خَالِسٍ تُذْكِي الجَـــوَى أَوْ لَفْتَةً مِنْ قَابِلِ

فبعد أن نصل/ ذهب شبابه، وخضب رأسه بالخضاب؛ ليواري سوأة شيبه، صددن عنه الغواني، عندما رأينه على هذه الحال، ولكنّه لم يعدم نظرة، أو لفتة من هنا، أو هناك تُذكي الجوى، أو تثير دواعي الهوى، فالهوى، والشّباب قرينان، يقول من[المنسرح][٤]:

كَانَ الهَوَى وَالشَّبَابُ نِعْمَ القَرِيـ ـنَانِ وَكَانَ الشَّبَابُ خَيْرَهُمَا

---

(١) المقرح: المسن. المجذع: الشّاب.

(٢) الدّيلميّ، مهيار، ديوانه، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٤٣.

وغالبًا ما يأخذ العشق، والهوى حقّه من شرخ الشّباب؛ إذ لا يعيش جذعًا إلّا في ريعان الشّباب، يقول من[الكامل]:(١)

كُنَّا بِهِ عَامَ الهَـــــــوَى جَذَعٌ أَيَّامَ لَا شَيءٌ كَمَا كُنّـــــا

مَغنَى الشَّبابِ وَكَانَ مِنْ جَسَدِي أَخْذُ البِلَى مِنْ ذَلِكَ المَغنَى

ويشتدّ به الأسى، والحزن، وهو يرى شبابه قد رحل، والشيب يُخالط شَعر رأس، فيحيله من اللّون الأسود إلى الأبيض، فيبدو كأنّه لون أسنان محبوبته الّتي تُضاهي الدّرّ المنظوم في لونه، وتناسقه؛ ولذلك يطلب من محبوبته أن تترفق به/ مَاذا يَمَسُّكِ مِنْ شَبَابٍ رَاحِلٍ؟/ أَوَ مَا رأيتِ الشَّيْبَ جَانَسَ لَوْنَهُ؟!

يقول من[الكامل]: (٢)

مَاذَا يَمَسُّكِ مِنْ شَبَابٍ رَاحِلٍ عَنِّي وَبَلبَالِي عَلَيْكِ مُقِيْمُ

أَوَ مَا رَأَيْتِ الشَّيْبَ جَانَسَ لَوْنَهُ فِي العَيْنِ دُرٌّ لِثَاتِكِ المَنْظُومُ

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٩.

الخاتمة

لقد خلصت هذه الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج، ومن أبرزها ما يلي:

- الشّباب- بما فيه من نضارة، وجمال، وحيويّة، ونشاط- يُعدّ مطيّة لكسب ودّ الغانيات، واستمالة قلوبهنّ، والشّراك القويّ الّذي يوقع بهنّ. فالمرأة- في العادة- تُقبل على الشّاب، وتنفر من الرّجل الأشيب. فقد تحدّث الشّاعر عن مرحلة شبابه المفعمة بالحياة، والحيويّة، والمترعة بالأمانيّ، وهوى النّفس، ولكنّه كان يروّضها، ويكلّفها ما لا تُطيق؛ حتّى يكبح من جماحها، ويردّها عن مُخادعة الغواني.

- قرن مهيار الدّيلميّ بين الشّباب، والسّيادة، والشّرف، فممدوحه فتًى/ لَا يَهَابُ السُّرَى وَرَاءَ المَعَالِي/ كما أنّه في عزّ فتوّته؛ شجاعةً، وبأسًا، وقوّة، وفي شرخ الشّباب نشاطًا، وحيويّة، وكهولًا حجًا وسنا، إن دعا داعي الجحافل، والفضل، ومواقف الجود، والكرم، فلا يبزّه أحد في ذلك، ولا يُطاوله امرؤٌ في هذا الصّنيع.

- لقد تحسّر مهيار الدّيلميّ على شبابه شأنه شأن غيره من الشّعراء. فالشّاعر يتحسّر على ذهاب شبابه، بل يبكي هذا الشّباب النّاضر، الّذي أعدى عليه المشيب، فأبلى جدّته، وأحال شَعره الأسود البهيج إلى اللّون الأبيض البغيض: "فَاليَوْمَ أَوْرَاقِي لِأَوّلِ جَارِدٍ" فبعد أن نصل/ ذهب شبابه، وخضب رأسه بالخضاب؛ ليواري سوأة شيبه، صددن عنه الغواني، عندما رأينه على هذه الحال، ولكنّه لم يعدم نظرة، أو لفتة من هنا، أو هناك تُذكي الجوى، أو تثير دواعي الهوى. ويشتدّ به الأسى، والحزن، وهو يرى شبابه قد رحل، والشيب يُخالط شَعر رأس.

- لقد تحدّث مهيار الدّيلميّ عن الشّيب بأبعاده الإيجابيّة، والسّلبيّة؛ بصفته إنسانًا يخشى الهرم، والكبر، وشاعرًا يمتاز بالحساسية الشّديدة، والانفعال المنظّم، والقدرة على التّعبير، والشّعور الدّقيق، وذلك من خلال: ثنائيّة الشّيب والمرأة، وثنائيّة الشّيب والهرم والشّيخوخة. ويشجيه، ويحزنه أشدّ الحزن عندما يرى

محبوبته(ميّ) تنفر منه، وتُشيح بوجهها عنه، لمّا رأت رأسه يشتعل شيبًا، في حين كانت تتقرّب منه، وتتودّد إليه، وهو في ريعان شبابه/أَحِيْنَ عَسَا غُصْنِي طَرَحْتِ حَبَائلِي/ إِليَّ فَهلَاَّ ذَاكَ وَهْوَ رَطِيْبُ/. ومن ثمّ فقد اجتمع عليه: جور البين، والفراق، وجور المشيب، والكبر. لقد شكا مهيار الدّيلميّ من الشّيب، ورأى فيه وافدًا مزعجًا، ومنفّرًا، وزائرًا ثقيلًا بغيضًا، وذا صحبة مريرة أليمة، ولاسيّما أنّه لاح في رأسه مبكّرًا.

المصادر والمراجع

١-الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوانه، شرح وتعليق: محمّد محمّد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

٢-الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك بن محمّد(ت٤٢٩هـ)، التّمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتّاح الحلو، الدّار العربيّة للكتاب، بيروت،(د.ط)، ١٩٨٣م.

٣-الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك محمّد بن إسماعيل(ت٤٢٩)، الظّرائف واللّطائف واليواقيت في بعض المواقيت، تحقيق: ناصر محمدي محمّد جاد، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٤-الخطيب البغداديّ، أبو بكر، أحمد بن عليّ (ت٤٦٢هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ بيروت، ط١، ٢٠٠م.

٥-ابن الخطيم، قيس، ديوانه، تحقيق: ناصر الدّين الأسد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٧م.

٦-ابن خلّكان، أحمد بن محمّد(ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٧-الدّيلميّ، مهيار، أبو الحسن، بن مَرْزَوْيْه (ت٤٢٨)، ديوانه، تحقيق: أحمد نسيم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٢٥م.

٨-ابن الرّوميّ، أبو الحسن عليّ بن العبّاس(ت٢٨٣هـ)، ديوانه، تحقيق: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.

٩-زهران، حامد عبد السّلام، التّوجيه والإرشاد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٠-زيتوني، عبد الغنيّ، الإنسان في الشّعر الجاهليّ، مركز زايد للتّراث والتّاريخ، الإمارات العربيّة المتّحدة، العين، ط١، ٢٠٠١م.

١١-ابن زيد الأسديّ، الكميت(ت٢٢٦هـ)، شرح هاشميّات الكميت، أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسيّ، تحقيق: داود سلّوم، نوري حمّودي القيسيّ، عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٢-السّيّد، فؤاد البهي، الأسس النّفسيّة للنّموّ من الطّفولة إلى الشّيخوخة، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٧٥.

١٣-الشّريف المرتضى، عليّ بن الحسين الموسويّ(ت٤٣٦هـ)، الشّهاب في الشّيب والشّباب، تحقيق: محمّد حسين الواعظ النّجفيّ، مركز المؤتمرات العلميّة والبحوث الحرّة التّابع لمؤسّسة دار الحديث، ط١، ١٤٤١هـ.

١٤-الشّمريّ، ثائر سمير حسن، الشّيب في الشّعر العبّاسيّ حتّى نهاية القرن الرّابع الهجريّ، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٤م.

١٥-أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد(ت٢٨٥ هـ)، الفاضل، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م.

١٦-ابن عبد ربّه الأندلسيّ، أحمد بن محمّد (ت ٣٢٨هـ): العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

١٧-أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم(ت٢١٠هـ)، أشعاره وأخباره، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق،ط١، ١٩٦٥م.

١٨-عليمات، يوسف: جماليّات التّحليل الثّقافيّ الشّعر الجاهليّ نموذجًا، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٩-عليّ، رياح: البحث عن الذّات في الشّعر الجاهليّ، رسالة دكتوراه غير

منشورة، جامعة تشرين، اللّاذقيّة، ٢٠١٢م.

٢٠-محجوب، فاطمة: قضيّة الزّمن في الشّعر العربيّ الشّباب والمشيب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢١-ابن المعتزّ، عبد الله(ت٢٩٦هـ)، شِعره، عني بتصحيحه: ب. لوين، مطبعة المعارف، إستانبول، ط١، ١٩٤٥م.

٢٢-منصور، حمدي، الهرم وشكوى الدّهر(الشّيب في الشّعر الجاهليّ)، دراسات، العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج٣٩، ع٣، ٢٠١٢م.

٢٣-ابن هرمة، إبراهيم بن عليّ(ت١٧٦هـ)، ديوانه، تحقيق: محمّد جبّار المعيبد، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٩٦٩م.

٢٤-يوسف، حسن عبد الجليل، الإنسان والزّمان في الشّعر الجاهليّ، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.